١ - الإيمان بالله

● **الإيمان بالله يتضمن أربعة أمور:**

الأول: الإيمان بوجود الله تعالى.

فقد فطر الله كل مخلوق على الإيمان بخالقه كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الروم/ ٣٠].

● ودَلَّ العقل على أن لهذا الكون خالقاً، فإن هذه المخلوقات سابقها ولاحقها لابد لها من خالق أَوْجَدَها، وهي لا يمكن أن تُوْجِدَ نفسها بنفسها، ولا أن تُوْجَدَ صدفة، فتعيَّن أن يكون لها مُوجِد وهو الله رب العالمين كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الطور/ ٣٥-٣٦].

● ودَلَّ الحسُّ على وجود الله سبحانه، فإننا نرى تقليب الليل والنهار، ورِزق الإنسان والحيوان، وتدبير أمور الخلائق، مما يدل دلالة قاطعة على وجوده تعالى: ﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النور/ ٤٤].

والله أيَّد رسله وأنبياءه بآيات ومعجزات رآها الناس، أو سمعوا بها.

وهي أمور خارجة عن قدرة البشر، ينصر الله بها رسله ويؤيدهم بها، وهذا برهان قاطع على وجود مرسلهم وهوالله عزوجل،كما جعل الله النار برداً وسلاماً على إبراهيم ﷺ، وفلق البحر لموسى ﷺ، وأحيا الموتى لعيسى ﷺ، وشق القمر لمحمد ﷺ، فلا ريب في وجوده: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾[إبراهيم/ ١٠].

وكم أجاب الله من الداعين، وأعطى السائلين، وأغاث المكروبين، مما يدل بلا ريب على وجوده وعلمه وقدرته سبحانه.

١- قال الله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [الأنفال / ٩].

٢- وقال الله تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ

لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [الأنبياء/ ٨٣-٨٤].

● ودَلَّ الشرع على وجود الله سبحانه وتعالى، فالأحكام العظيمة العادلة المتضمنة لمصالح الخلق، والتي أنزلها الله عز وجل في كتبه على أنبيائه ورسله دليل على أنها من رب حكيم قادر، عليم بمصالح عباده.

الثاني : الإيمان بأن الله هو الرب وحده لا شريك له.

والرب الذي يستحق أن يُعبد هو المَلك الذي بيده المُلك ، وله الخلق والأمر كله ، فلا خالق إلا الله، ولا مالك إلا الله، والأمر كله للهِ وحده، الخلق خلقه، والملك ملكه، والأمر أمره ، هو العزيز الرحيم، الغني الحميد، العليم القدير،يرحم إذا استُرْحِم، ويغفر إذا اسْتُغْفِر، ويعطي إذا سُئل، ويجيب إذا دُعي، ويفعل ما يشاء، حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم.

له وحده ملك السموات والأرض ، وله ما في السموات وما في الأرض ، وله خزائن السموات والأرض ، وله غيب السموات والأرض ، وله جنود السموات والأرض .

١ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الأعراف/ ٥٤].

٢ - وقال الله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [المائدة/ ١٢٠].

فنعلم ونتيقن أن الله عز وجل هو الرب الذي خلق المخلوقات، وأوجد الموجودات، وصوَّر الكائنات، وخلق الأرض والسموات: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [يونس/ ٣] .

خلق جل جلاله الشمس والقمر، وخلق الليل والنهار، وخلق الماء والنبات، والإنسان والحيوان، وخلق التراب والجبال والبحار : ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ [الفرقان/ ٢].

● خلق الله كل شيء بقدرته، ليس له وزير ولا مشير ولا معين، سبحانه هو الرب الواحد القهار، استوى على العرش برحمته ، وأمسك السماء بقدرته،ودحا الأرض بمشيئته، وخلق الخلائق بإرادته، وقهر العباد بقوته، رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو الحي القيوم : ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ

شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الزمر/ ٦٢-٦٣] .

ونعلم ونتيقن أن الله سبحانه رب قدير على كل شيء، محيط بكل شيء، مالك لكل شيء، عليم بكل شيء، قاهر فوق كل شيء، خضعت الأعناق لعظمته، وخشعت الأصوات لهيبته، وذل الأقوياء لقوته، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد : ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾ [يس/ ٨٢].

- يعلم سبحانه ما في السموات وما في الأرض، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، يعلم مثاقيل الجبال، ويعلم مكاييل البحار، ويعلم عدد قطر الأمطار، ويعلم عدد ورق الأشجار، ويعلم عدد ذرات الرمال، ويعلم ما أظلم عليه الليل وما أشرق عليه النهار: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأنعام/ ٥٩].
- ونعلم ونتيقن أن الله جل جلاله كل يوم هو في شأن، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، يدبر الأمر، ويرسل الرياح، وينزل الغيث، ويحيي الأرض بعد موتها.

يعز من يشاء، ويذل من يشاء، ويحيي ويميت، ويعطي ويمنع، ويرفع ويضع: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ [آل عمران/ ٢٦-٢٧].

- ونعلم ونتيقن أن خزائن كل شيء عند الله وحده ، وأن خزائن السموات والأرض كلها لله وحده، وكل شيء في الوجود فخزائنه عند الله:

خزائن المياه، خزائن النبات، خزائن الهواء، خزائن المعادن، خزائن الصحة، خزائن الأمن، خزائن النعيم، خزائن العذاب، خزائن الرحمة، خزائن الهداية، خزائن القوة، خزائن العزة، كل هذه الخزائن وغيرها عند الله وبيد الله وحده: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ ﴾[الحجر/ ٢١].

وإذا علمنا ذلك وتيقنا على قدرة الله، وعظمة الله، وقوة الله، وكبرياء الله، وعِلْم الله، ومُلك الله ،

وخزائن الله، ورحمة الله، ووحدانية الله أقبلت القلوب إليه، وانشرحت الصدور لعبادته، وانقادت الجوارح لطاعته، ولهجت الألسن بذكره تعظيماً وتكبيراً، وتسبيحاً وتحميداً، فلا تسأل إلا إياه، ولا تستعين إلا به، ولا تتوكل إلا عليه، ولا تخاف إلا منه، ولا تعبد إلا إياه ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنعام / ١٠٢].

الثالث: الإيمان بألوهيته سبحانه.

فنعلم ونتيقن أن الله وحده هو الإله الحق لا شريك له ، وأنه وحده المستحق للعبادة ، فهو رب العالمين، وإله العالمين، ونعبده بما شرع، مع كمال الذل له، وكمال الحب له، وكمال التعظيم له ، فكما خضعنا لربوبيته خلقاً وتدبيراً ، فيجب أن نخضع لألوهيته أمراً وشرعاً .

ونعلم ونتيقن أن الله كما أنه واحد في ربوبيته لا شريك له، فكذلك هو واحد في ألوهيته لا شريك له، فنعبده وحده لا شريك له، ونجتنب عبادة ما سواه : ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة/ ١٦٣].

فالله عز وجل هو الإله الحق، وكل معبود من دون الله فألوهيته باطلة، وعبادته باطلة: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [الحج/ ٦٢].

الرابع: الإيمان بأسماء الله وصفاته.

ومعناه: فهمها وحفظها ، والاعتراف بها، والتعبد للهِ بها، والعمل بمقتضاها.

فمعرفة أوصاف العظمة للهِ والكبرياء والمجد والجلال تملأ قلوب العباد هيبة للهِ وتعظيماً له.

ومعرفة أوصاف العزة والقوة والقدرة والجبروت تملأ القلوب ذلة وانكساراً وخضوعاً لله.

ومعرفة أوصاف الرحمة والبر والجود والكرم تملأ القلوب حباً لله ، ورغبة وطمعاً في فضل الله وإحسانه وجوده .

ومعرفة أوصاف العلم والإحاطة توجب للعبد مراقبة ربه في جميع حركاته وسكناته.

ومعرفة مجموع هذه الصفات توجب للعبد تعظيم الله ، ومحبة الله، والشوق إليه، والأنس به، والتوكل عليه، والتقرب إليه بعبادته وحده لا شريك له.

● ونثبت للهِ سبحانه ما أثبته لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى ، والصفات العلى ، وننفي عنه ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ .

ونؤمن بأسماء الله وصفاته، وبما دلت عليه من المعاني والآثار.

فنؤمن بأن الله (رحيم) ومعناه : أنه ذو رحمة، ومن آثار هذا الاسم: أنه يرحم من يشاء، وهكذا القول في بقية الأسماء والصفات.

ونثبت كل ذلك على ما يليق بجلاله سبحانه من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل ، على حد قوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى/ ١١].

● ونعلم ونتيقن أن الله وحده له الأسماء الحسنى والصفات العلا، وندعوه بها.

١- قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف/ ١٨٠].

٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِيْنَ اسْماً، مِائَةً إِلَّا وَاحِداً، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجنَّة». متفق عليه[1].

● **أصول الإيمان بأسماء الله وصفاته :**

الإيمان بأسماء الله وصفاته يقوم على ثلاثة أصول:

الأول : تنزيه الخالق سبحانه عن مشابهة المخلوقين في الذات والأسماءوالصفات والأفعال.

الثاني : الإيمان بما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ من الأسماء والصفات.

الثالث : قَطْع الطمع عن إدراك كيفية أسماء الله وصفاته وأفعاله ، فكما لا نعلم كيفية ذاته ، كذلك لا نعلم كيفية أسمائه وصفاته وأفعاله كما قال سبحانه :﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى/ ١١].

● **أقسام أسماء الله الحسنى :**

أسماء الله الحسنى تنقسم إلى قسمين :

الأول : ما يسمى الله به مفرداً أو مقترناً بغيره ، وهو غالب الأسماء ، مثل: السميع ، البصير، القوي وغيرها .

---

(١) **متفق عليه**، أخرجه البخاري برقم (٧٣٩٢)، ومسلم برقم (٢٦٧٧).

الثاني : ما لا يطلق على الرب مفرداً ، بل مقترناً بمقابِله ؛ لأن الكمال في اقتران الاسمين معاً كالمقدم والمؤخر ، والقابض والباسط ونحوهما ، فهي تجري مجرى الاسم الواحد ، فلا تُذكر إلا مقترنة .

● **أقسام معاني أسماء الله الحسنى:**

أسماء الله الحسنى من حيث معانيها ستة أقسام:

الأول : الأسماء الدالة على ذات الله ووحدانيته مثل :

الله ، الإله ، الواحد ، الأحد ، الحق ، الحي ، القيوم ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، وأمثالها من الأسماء الحسنى.

الثاني : الأسماء الدالة على الملك والقدرة مثل :

الملك ، العزيز ، الجبار، المهيمن ، القهار ، القادر ، القوي ، المقدم والمؤخر وأمثالها .

الثالث : الأسماء الدالة على الخلق والإيجاد والإمداد مثل :

الخالق ، البارئ ، المصور ، الرزاق ، الوهاب ، الكريم ، البَرّ ، المقيت وأمثالها .

الرابع : الأسماء الدالة على العلم والإحاطة مثل :

السميع ، البصير ، العليم ، الخبير ، الرقيب ، الشهيد ، الحفيظ ، المحيط وأمثالها.

الخامس : الأسماء الدالة على الرفق والرحمة والمغفرة مثل :

الرب ، الرحمن ، الرحيم ، الرؤوف ، الحليم ، الحميد ، الشكور ، الودود ، الولي ، النصير ، القريب ، المجيب ، العفو ، الغفور ، التواب وأمثالها .

السادس : الأسماء الدالة على الهداية والبيان مثل :

الهادي ، المبين ، الوكيل ، الكفيل وأمثالها .

فلله جل جلاله الأسماء الحسنى ، والصفات العلى ، والأفعال الحميدة ، والمثل الأعلى في السموات والأرض .

وجميع أسماء الله الحسنى واحدة في الدلالة على الذات ، متعددة المعاني والصفات : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ [طه/ ٨].